

شرح رياض الصالحين ١١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمد عبده ورسوله اما بعد فنواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين - 00:00:03

الامام النووي رحمه الله تعالى وذكر الامام النووي رحمه الله تعالى في باب التوبة حديث توبة في كعب ابن مالك رضي الله عنه وهو حديث طويل رأيت ان نكتفي بقراءته في هذا المجلس - 00:00:18
وان شاء الله في المجلس القادم نمر على شيء من الدروس وال عبر في هذا الحديث. قال عن عبدالله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب رضي الله عنه من بنيه حين عمى - 00:00:38

قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزهاها قط - 00:00:56

الا في غزوة تبوك. غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها او قال ولم يعاتب احد تخلف عنه انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين يريدون غير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم - 00:01:14
على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة. حين توافقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر. وان كانت بدر اذكر في الناس منها. وكان من خبرني حين تخلفت عن - 00:01:37

الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وراء بغيرها. حتى - 00:01:57
كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد. واستقبل سفرا بعيدا ومفازا. واستقبل عددا كثيرا تجلى لل المسلمين امرهم ليتأهلا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد - 00:02:20

وال المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير. ولا يجمعهم كتاب حافظ. يريد بذلك الديوان. قال كعب وقل رجل يريد ان يتغيب الا اظن ان ذلك سيخفى به ما لم ينزل فيه وحي من الله - 00:02:40

وغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الشمار والظلال فانا اليها اصرع يعني امبل. فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين معه. وطفق اغدو لكي اتجهز معه. فارجع ولم اقض شيئا - 00:02:58

واقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل يتمادي بي حتى استمر الناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا وال المسلمين معه ولم اقض من جهازي شيئا - 00:03:21

ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل يتمادي بي حتى اسرعوا وتفارق الغزو فهممت ان ارتحل فادركتهم فيما ليتنى فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطافت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لي اسوة الا - 00:03:41
رجل مغموما عليه في النفاق. او رجلا من عن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك. ما فعل كعب بن مالك؟ فقال - 00:04:09

رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بنس ما قلت. والله يا رسول الله ما علمتنا عليه الا خيرا - 00:04:28

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبينما هو على ذلك رأى رجلا قال رأى رجلا مبيضا يزول به السراب يعني يلبس البياض يزول

به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة. فاذا هو ابو خيثمة الانصاري. وهو الذي تصدق بصاع التمر حين -

00:04:43

المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك قال حضرني بثي. يعني حزني الشديد. فطافت اذكر الكذب. واقول بما اخرج من سخطه غدا -

00:05:08

واستعين على ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطل قادما زاح عنى حتى عرفت اني لم انجو منه بشيء ابدا. فاجمعت صدقه. واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما -

00:05:29

وكان اذا قدم من سفربدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. وفي رواية انه كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى. فاذا قدمبدأ بالمسجد فصل في فيه ركعتين ثم جلس فيه -

00:05:49

الناس قال فلما فعل ذلك جاءه المخالفون يعتذرون اليه ويحلفون له و كانوا بضعا وثمانين رجلا قبل منهم علانيتهم وباعتهم واستغفر لهم وكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت. فلما سلمت -

00:06:10

تبسم تبسم المغضب. ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه. فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك يعني اشتريت راحتك؟ قال كعب قلت يا رسول الله اني والله لو جلست -

00:06:30

لست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخر من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا. ولكنني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ترضي به عنى لاوش肯 الله يسخطك علي. وان حدثتك حديث صدق -

00:06:55

تجد علي فيه اني لارجو فيه عقب الله عز وجل. والله ما كان لي من عذر. والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:07:17

اما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك. وسار الرجال من بني سلمة فاتبعوني. فقال قالوا لي والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخالفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار -

00:07:33

رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤذنونني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسى. ثم قلت لهم هل لقي هذا معي من احد؟ قالوا نعم لقيه معك رجالان. قال مثلما قلت وقيل لهما مثل -

00:07:59

لما قيل لك وقيل لهما مثل ما قيل لك. قال قلت من هما؟ قالوا مرارة بن الربيع العمري قال وهلال بن امية الواقفي. قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرنا فيهما اسوة -

00:08:22

قال فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثالثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال تغروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض -

00:08:42

ما هي بالارض التي اعرف فلبيثنا على ذلك خمسين ليلة. فاما صاحبى فاستكانا وقعد في بيتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم. فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين. واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد -

00:09:02

واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ساقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي -

00:09:22

واذا التفت نحوه اعرض عنى حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسرورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي. فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام. فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله -

00:09:42

هل تعلمني احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فسكت فعدت فناشته فسكت فعدت فناشته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عيناي وتوليت حتى تسرورت الجدار فيبين انا امشي في سوق المدينة -

00:10:03

اذ نبطي من نبط اهل الشام يعني من فلاحي العجم لانهم يستنبطون الماء. يخرجونه من الارض. ومن قدم بالطعام يبيع بالمدينة. يقول من يدل على كعب ابن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان -

00:10:27

وكنت كاتبا فقرأته فإذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم ان يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك
فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء. فتيممت بها التئور فسجرتها. حتى اذا مضت اربعون من الخمسين - 00:10:50
واستبلشت او استبلثت نعم يعني ابطاً الوحي اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا - 00:11:16

قال اطلقها ام ماذا افعل ؟ قال لا. بل اعتزلها فلا تقربنها. قال وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الامر. فجاءت امراة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:35
فقالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع ليس له خادم. فهل تكره ان اخدمه ؟ قال لا ولكن لا يقربين فقالت انه والله ما به
من حركة الى شيء. والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا - 00:11:55
فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأته لا لابن امية ان تخدمه فقلت لا استأذن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب -
00:12:15

فليشت بذلك عشر ليال. فكمي لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول او من حين نهى عنك الى منى ثم صليت صلاة الفجر صباح
خمسين ليلة على ظهر بيته من بيوتنا. فيبين - 00:12:35
انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما سمعت صوت صارخ اوفى على سلع.
يعني صعد على جبل معروف بالمدينة وهو جبل سلع. يقول باعلى صوت - 00:12:56
يا كعب بن ما لك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل علينا.
حين صلى صلاة الفجر - 00:13:17

فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل فذهب آآ قبل صاحبي مبشرون فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعي ساع
من اسلم قبلني واوفى فعلى الجبل صعد على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت قال فلما جاءني -
00:13:35

الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياديه ببشراءه. والله ما املك غيرهما يومئذ تعرفوا واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت اتامم اقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنتونني بالتوبة ويقولون لي لتهنك توبة الله -
00:14:06

عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحه بن عبيد الله الله عنه يهروي حتى
صافحني وهناءني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره. فكان كعب - 00:14:36
قال والله ما قام رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبرق وجهه من السرور قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:14:57
وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك. منذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله ؟ ام من عند الله ؟ قال لا بل من
عند الله عز وجل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:20

اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر. وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:39

امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. فقلت اني امسك سهمي الذي بخيبر. وقلت يا رسول الله ان الله قال انما انجاني بالصدق. وان
من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت. فوالله ما علمت احدا من المسلمين - 00:15:59
ابlah الله تعالى في صدق الحديث من ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلغني الله تعالى والله ما تعمدت كذبة
منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا. واني لارجو ان يحفظني - 00:16:19

الله تعالى فيما بقي. قال فانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبواه في ساعة اسرة حتى بلغ انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثالثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت - [00:16:39](#)

وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. قال كعب والله ما انعم الله علي من نعمة - [00:16:59](#)

بعد اذ هداني الله للسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين ان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد. فقال الله تعالى سيحلون بالله لكم اذا انقلبتم - [00:17:19](#)

الىهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس. وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين. قال كعب كنا خلفنا ايها الثالثة عن امر اولئك الذين قبلوا - [00:17:45](#)

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبایعهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك. قال الله تعالى وعلى الثالثة الذين خلفوا. وليس الذي ذكر - [00:18:05](#)

ما خلفنا تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه. متفق عليه فهذا حديث عظيم في توبه الله تعالى على كعب ابن مالك وصاحبيه وسائل الله تعالى ان - [00:18:25](#)

يغفر لنا ويتوب علينا. والحديث فيه فوائد جليلة. ولكن آآ نأتي على شيء من هذه باذن الله في المجلس القادم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويتوب - [00:18:51](#)

وعلى والدينا وعلى المسلمين والملمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد على الله وصحابه اجمعين - [00:19:11](#)